

## كلام للقراء عن موضوع رنان

\* بضع رسائل \*

لما نشرنا ترجمة بوذه في السنة الماضية فلنا اننا سننشر تراجم اصحاب الشرائع اليهودية والمسيحية والاسلامية كما يكتبها العلماء وكما يكتبها المتكلمون اي علماء الدين . ولم يكن الغرض من ذلك ذكر التراجم ذكراً دينياً وانما كان الغرض ذكر تلك الحوادث العظيمة الماضية باسهاب يُطلع القراء على حالة الوَسَط التاريخي الذي كان في ايام اصحاب هذه الشرائع لان تلك الحوادث هي اعظم الحوادث البشرية التي غيرت وجه العالم ومن الواجب الاطلاع عليها . وقد لخصنا في الاجزاء الاخيرية وفي هذا الجزء كلاماً للفيلسوف رنان عن تاريخ السيد المسيح وكنا نوهنا ان يكون له من الجهة التاريخية وقع عظيم لدى القراء لما فيه من الوصف التاريخي الذي جردناه عن كل ما يחדش الازهان . فيظهر من الرسائل التي تراكت علينا ان املنا ان كان في محله بل انه تجاوز محله وقد ارتاح جميع القراء الى المباحث التاريخية اللطيفة التي وردت في هذا السياق

على ان الرسائل قد تكاثرت علينا الى حد يوجب علينا الاشارة اليها ونشر شيء منها .  
فنبداً بالرسالة التالية

كتب الينا صديق من سوريا يقول:

« لما رأيت عنوان كتاب رنان في الجزء الثاني من الجامعة قلت سقياً لك يا مصرام الحربة التي صارت اقوال رنان تُترجم فيك . ثم سررت بان الجامعة عملت عملاً يدل على استقلالها وعدم خوفها في ما تنشره لومة لائم . ولكن بقدر سروري حين وقوع نظري على عنوان الكتاب كان استيائى حين قراءتي مقالات رنان في الجزء الاول والثاني والثالث . فاني كنت كلما اقرأ لا اشتهم شيئاً كثيراً من رائحة رنان بل كنت ارى ان الجامعة تصرف بالكتاب الذي « قطع رنان عمره في كتابته » تصرفاً اخرجته عن موضوعه الاصيل . ولوعاد رنان الآن من قبره الازلي لانكر هذا التلخيص الذي شوه فكره ولما عرف كتابه . فكيف تستجيز مجلة كجامعة هذا التصرف . وهل تطيق ان ياخذ احد احدى مقالاتها ويقلها الى غير الغرض المقصود بها بحذفه كل ما لا يريد منها  
» (وما اضحكني ان احد المعارف بعد مطالعته جميع مقالات رنان في الجامعة جاءني

وقال : حقاً ان الاكليروس في اوربا على غاية من التعصب . فسألته ولماذا . فاجاب اني قرأت تاريخ رنان في الجامعة فلم اجد فيه شيئاً يستحق الاضطهاد الذي لقيه منهم مؤلفه . فضحكت حينئذ واجبته : ليس الذي قرأته في الجامعة تاريخ رنان ولكنه تلخيص رنان فاذا شئت رنان الحقيقي فاقرأه في كتابه المطول تعلم مقدار التصرف الذي تصرفت به الجامعة لتبهون على الناس قراءته . وحينئذ مثلت له الجامعة واقفة بازاء رنان « تشمط » اذنه من هنا وتدفعه من هناك وتقطع من ثوبه من هنالك ثم لم اتمالك ان قلت ضاحكاً ان رنان اذا التقي بمحضرة منشىء الجامعة في اليوم الاخير فانه يناقشه الحساب على ذلك

« والخلاصة اني آسف لان الجامعة لم تنقل هذا الكتاب كما كتبه مؤلفه لاننا نعتبر انها تحرص على مبادئ الحرية وصدق النقل في ما تنشره حرصاً ما وراءه حرص . وعندني انه خير للجامعة ان لا تنقل هذا الكتاب من ان تنقله وتحذف منه ما تظن حذفه واجباً الخ . . . . »

وكتب الينا احد القراء الافاضل من اميركا يقول :

« ان القراء ينتظرون وصول الجامعة كما ينتظر الظآن الماء لمتابعة مقالات رنان وغيرها من مباحث الجامعة الجامعة . ويسرني ان اخبر جنابكم ان تلك المقالات قد حازت رضى العموم مها كانت اعتقاداتهم لانهم يقرأونها كما يقرأون تاريخاً لا كما يقرأون بحثاً دينياً فاذا وجدوا فيها شيئاً غير منطبق على اعتقادهم اغضوا عنه وتركوه والتفتوا الى المسائل التاريخية التي صرف رنان عمره كما قلتم في البحث فيها . وبما يساعدهم على هذا الاعتدال في الاميان والافكار هواء الحرية هنا الذي يعمش الصدور ويجلو الجهل عن العقول ويعلم ان البشر انهم اخوان ومن طبيعتهم الاختلاف في الاراء والمذاهب فيجب ان يحملوا بعضهم بعضاً كما يقول المثل والا كان العالم كله عبارة عن ساحة حرب ونزال فترجوكم ان تكثروا من هذه المباحث وحيداً لوملات كل مقالة من تلك المقالات في كل جزء نصف صفحات المجلة »

اما كاتب الرسالة التالية فهو من اصدقاء الجامعة ولكنه بصرخ كأنه ينفخ في بوق « سلام في سلام . . . اما بعد فالآن قد وضعت الفأس على اصل الشجرة فكل شجرة لا تعطي ثمرأً تقطع وتلقى في النار . فترجو منكم ان تكملوا هذه المباحث ولا تنصرفوا بها كما ذكرتم في ترجمة مؤلفها . وانما نطلب ذلك بنوع خصوصي لنقرأ ما قاله فيها رنان عن

الكهنة اليهود فانه قد بلغني ان رنان وصفهم وصفاً ينطبق عليهم وعلى اكثر كهنتنا المشابه  
الحاليين . فلا تطفوا للهجة هناك اذ ليس فيها ما يس المذاهب قطعياً بل انها نافعة للشعب  
لانها تنبهه الى مصالحه الحقيقية وهي مراقبة اعمال رؤسائه وطلبه الاشتراك معهم في ادارة  
شؤون الطوائف والعمل لمنفعتها لا لمصلحته . فالآن قد وضعت الفاس على اصل الشجرة  
فدعوا رنان بضرب ولا تحففوا ضرباته »

وكتب صديق قريب من الجامعة جداً يقول « قد يستاء بعض البسطاء والجهلاء من  
مقالات رنان لانهم لا يفهمونها فهم معذورون واذا فهموها اولوها الى غير المقصود منها .  
اما انا فلو سئلت عن راي الشخصي في هذا الموضوع لاجبت اني قرأت الصيف الماضي  
كتاب « تاريخ المسيح » لرنان وارى ان هذا الفيلسوف مع ما يتهمونه به من انكاره  
المسيحية هو في الحقيقة كما يقول عن نفسه « الماشي على خطوات المسيح » وليس غريباً ان  
يضطهد الرجل لتصريحه بمقائيق ينقل سمعها لاول مرة فالمسيح قبله صابوه لانه قال ما  
يقوله الآن رنان من وجوب عبادة الله بالروح والحق لا بغير ذلك من الامور التي  
لا يفقه لها معنى »

هذا ما اكتفينا به من الرسائل العديدة التي وردتنا بهذا الشأن . وعليها نرد  
بقولنا — ان صاحب الرسالة الاولى اخطاء بقوله اننا تصرفنا بكتاب رنان تصرفاً غير  
وضعه فاننا لم نصرف بكتاب رنان ولكننا « حذفنا منه كل ما لا يجب ذكره احتراماً  
للمعتقدات » كما قلنا في ترجمة رنان في الجزء الثاني (الصفحة ٧٩ السطر الاخير) وذلك لان  
« غرضنا علمي تاريخي محض واما المساله الدينية الكبرى فلا دخل لها هنا » وهكذا قلنا في  
الصفحة ٨٠ ايضاً . وانما حذفنا ذلك لسببين الاول ان رنان تطرف في بعض الاقوال  
تطرفاً لم يبنه الا على الظن والتخمين وقد اشار الى ذلك في مقدمة كتابه . فما الفائدة من  
التعب في نقل الظن والتخمين . والسبب الثاني ان عدد صفحات الكتاب ٥٥٢ صفحة فلو  
قلنا انها كلها ملأت اجزاء كثيرة من الجامعة . اما قول المرسل انه يجوز لرنان ان يناقش  
الجامعة الحساب على هذا التصرف فنرده بكلمة واحدة وهي ان رنان نفسه قد راي في حياته  
وجوب تلخيص كتابه وحذف كل ما يتحدث اذهان المؤمنين منه فلخصه في كتيب صغير  
يقراء المسيحي وغير المسيحي بسرور وهو يباع للشعب الفرنسي بفرنك مع ان ثمن كتابه  
الكبير سبعة فرنكات ونصف . فهل تلام الجامعة اذا صنعت ما صنعه رنان نفسه  
وآخر ما نقوله بهذا الشأن اعادة ما ذكرناه قبلاً وهو اننا لا نقصد بنشر هذا الكتاب

الا المواضيع التاريخية والاجتماعية منه . وتحتزم ما بقي احتراماً يوجب علينا عدم الدخول فيه كما قال ديكرت لاننا ابعد الناس من البحث في القضايا الدينية ولا سيما في زمن كهذا الزمن . وقد قال لنا كثيرون من القراء انهم بحثوا كثيراً منذ سنوات ليقفوا على وصف الاماكن المقدسة يوم ظهور السيد المسيح وكيف كانت حالة بني اسرائيل يومئذٍ وعلاقتهم بالرومانيين وذكر المبادئ، التي كانت تحتاج في نفوسهم ووصف مجامعهم وروسائهم وعلمائهم فلم يجدوا ذلك الا في هذه المقالات . نقول وهذا غرضنا من نشرها

اما صاحب الرسالة الثالثة الذي هو صاحب الفاس فاننا لا نقبل رايه وفاسه الا من جهة واحدة . ذلك لانه اذا كان في طبقة روساء الاديان في كل ملة ودين قوم يصح فيهم ما قاله رنان عن الفريسيين فففيهم ايضاً قوم افاضل بسطاء الاخلاق قد نبذوا الكبرياء والطمع في المال ونذروا النقر والتواضع ووقفوا انفسهم لخدمة شعبيهم وبني جنسهم . فالعدل يقتضي الثناء على هؤلاء حين ذم اولئك لثلاً يؤخذ الصالحون بحريرة الاردباء وان كان الاردباء يتسلطون في اكثر الاحيان على الصالحين ويكون القول قولهم والفعل فعلهم . ولا ريب عندنا ان الفئة الصالحة من روساء الدين ينبغي ان تطلع على ما يقوله العلماء عن الامور الدينية لتأخذ من افوالهم فوق ما تأخذ من مصادرها اليومية قوة تعصمها عن الوقوع في ما وقعت به الفئة الرديئة وتذكرها الحادث العظيم الذي ضحيت فيه منذ ١٩ قرناً اثنى فدية في هيكل التعصب والجيل والطمع والاستبداد ونسيان الدين الحقيقي

## تاريخ السكر وصناعته

\* تاريخ استعمال السكر \* السكر كلمة هندية معناها المحبب اي الجسم ذا الحب واصله من الهند والصين . اما نأفله من الهند الى اوربا وآسيا فهو احد فواد اسكندر المكذوب وقد عاد به من تلك البلاد في عام ٣٢٥ قبل الميلاد المسيحي ولم يكن معروفاً قبله . وكان اليونان يسمونه « عسل القصب » او « الملح الهندي » وكان نادراً في بدء امره وغالي الثمن جداً فلم يكن يتباعه احد غير الاغنياء . وبعد موت الاسكندر زرع قصب السكر في بلاد العرب فاخذه الرومانيون منها ولكنهم كانوا يفضلون السكر الهندي على السكر العربي كما روى مؤرخهم بلينيوس